كان الرئيس حافظ الاسد يعلن بعد ايام، رفضه لمشروع بيغن ، وتحذيره من الاستجابة لطلب التبادل التجاري والسياحي مع اسرائيل ٠

وما ان بدأت زيارة فانس حتى اعلنت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير (١-٨) في بيان رسمي رفضها لمهمة فانس والمشاريع التي يحملها ، ونبهت الى « خطورة المحاولات الرامية الى تجزئة القضية العربية ، وفرض ما يسمى بالسلام الاسرائيلي على المنطقة » ، ودعت الى « اجتماع عربي على مستوى عال لتحديد موقف موحد » ، واعلنت ان المنظمة « لن تقف مكتوفة الايدي امام اية محاولات للالتفاف على قضية استقلالنا الكامل فوق ترابنا الوطني » ٠

وكان من الواضح ان مشروع فانس للتسوية بلغ حدا من الانحياز لاسرائيل بحيث ان الرئيس السادات لم يستطع قبوله ، وكان ذلك يعني مباشرة عدم التمكن من عقد مؤتمر جنيف في الموعد المقترح له يوم ١٠ تشرين الاول ،ويعني بالتالي اعلان فشل سياسة التوجه الى التسوية من خلال الولايات المتحدة الاميركية ٠ وخوفا من مواجهة هذه النتيجة ، اتفق السادات وفانس ، وكمحاولة لاستمرار عملية التفاوض ،على تشكيل « فريق عمل » من وزراء الخارجية العرب ووزير خارجية اسرائيل ، يجتمع في نيويورك تحت اشراف فانس للتحضير لمؤتمر جنيف مع ما يعنيه ذلك من استبعاد لمنظمة التحرير وقد تم اعلان هذا الاتفاق بينما كان الرئيس الاسد مجتمعا في دمشق مع عرفات ٠ وعلى الفور صدر عنهما بيان مشترك يطالب بـ « تصعيد اليقظة العربية ضد المخططات المعادية » (٢-٨) وعلى الفور ايضا قام عرفات بجولة عربية زار فيها السعودية (٣-٨) والقاهرة (٤-٨) حيث اجتمع الى اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري وطالب بتعديل ورقة العمل المصرية التي قدمت الى فانس واضافة بند يتعلق بعودة اللاجئين اليها ٠ وعاد عرفات من جولته الى بيروت يوم ٥-٨ ٠

في هذه الاثناء كان فانس قد زار بيروت ودمشق وعمان ، حيث اعلن الرئيس الاسد رفضه لاقتراح « فريق العمل » ، وحين رفضت الاقتراح عمان ايضا ، تراجع فرانس عن الاقتراح واعلن الاتفاق على اتصالات ثنائية تجري في نيويورك بينه وبين وزراء الخارجية ،وفي نطاق مشاورات الامم المتحدة ، وصدرت عند هذا الحد من المحادثات العربية مع فانس ثلاثة مواقف فلسطينية ٠

١ ـ حذر عرفات في اجتماع لقيادة المقاومة من مهمة فانس لانها « تستهدف تمزيق الامة العربية وتكريس الاحتلال الصهيوني وتصفية القضية الفلسطينية » ٠

٢ ـ اعلن ابو اياد في مقابلة مع « فلسطين الثورة » ان ما يحمله فانس هو مجرد طي للقضية الفلسطينية ، واننا « لا نقبل ان نكون محافظة ضمن المملكة الهاشمية » كما « لا نقبل اشتراطات الحدود المفتوحة » ٠

٣ ـ اعلن خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني ان « موقف اميركا منحاز لاسرائيل وما زال يتجاهل دور منظمة التحرير الفلسطينية » ، كما اعلن ان المجلس المركزي الفلسطيني (٥٥ عضوا) سيجتمع يوم ١٦ آب بدمشق لبحث التطورات (اجل الموعد الى ٢٥ آب) ٠

في هذه الاثناء كان فانس قد وصل الى السعودية ، وكانت مهمته قد احيطت بجو من الفشل الواضح ، لولا ان برز موقف مفاجيء وملفت للنظر مثيرا الكثير من الجدل واللغط ، وذلك حين اعلن كارتر « ان الفلسطينيين قد يقبلون تعديل القرار ٢٤٢ » ٠ وبعد